(تاريخ الرياضات والفنون القتالية الصينية التقليدية)

-تأصيلها ومدارسها الكبرى-

أ/إبراهيم بوترعه

قسم علم النفس /جامعة المسيلة

ملخص:

يشكل تاريخ الرياضات والفنون القتالية الصينية التقليدية عقبة معرفية أخرى في وجه الممارس من غير الصينيين، وفي بلادنا بالخصوص، مثلها مثل عقبة تحديد المصطلحات والمفاهيم، وعقبة نقص الاحتكاك بالخبراء الأجانب وإجراء وتكثيف التربصات التقنية؛ ذلك للتزود النوعي بالمعارف والتقنيات، والتمكن منها لمسايرة التطورات العالمية، وإحراز المراتب العليا وتمثيل الوطن على مختلف المستويات الإقليمي والقاري والدولي. مع العلم أن البعد التاريخي مهمش في برامج ومناهج التكوين المتخصصة، مما يتطلب إعطاء نبذة تاريخية عن هذه الرياضات والفنون القتالية الصينية العريقة، تنير عقول الممارسين والمهتمين والمتخصصين، لكي يكونوا على بينة من أمر تكوينهم وممارساتهم، ولرفع ودعم المستوى الثقافي عند شبابنا الممارس والمهتم. خاصة وأن هذه التقاليد والاهتمامات والتخصصات تشهد اليوم تناميا متزايدا في بلدانها الأصلية كما في مختلف البلدان الأخرى، بحيث تستقطب شرائح كثيرة من المواطنين، وتوظف لتربية الأجيال تربية رياضية وقتالية وفنية وثقافية، أي أنها متعددة الأوجه؛ ذلك يوظف لأجل التعارف بين الشعوب والقبائل، ولأجل التنافس الشريف. نعرض في هذه الورقة للبعد التاريخي والتثقيفي لهذه النشاطات الرياضية والتربوية، يستفيد منها الطالب والأستاذ؛ بحيث تنير الطريق وتكشف الأغراض. قسمنا هذا العرض إلى ثلاثة أقسام: التاريخ القديم، فالوسيط والحديث، وتاريخ الووشو (الفنون القتالية الصينية التقليدية) المعاصر. كما اجتهدنا في تخريج أبعاده المتعددة عبر العصور؛ من البعد الصحي الرياضي، العلاجي والوقائي، إلى البعد القتالي (كتقنيات الاشتباك بالأيدي) إلى البعد النفسي والتربوي أي كنشاطات لملء أوقات الفراغ ومواجهة مشكلات الشباب. وأخيرا عرضنا نبذة موجزة عن الووشو في الصين والجزائر، والأطر القانونية التي تؤطره محليا ودوليا. ونصبو بذلك نحو جهد التأصيل الإسلامي لهذه المعارف والفنيات والنشاطات والتخصصات، وإبراز بعض أوجه تاريخ المسلمين التربوي الرياضي والثقافي في آسيا لتستنير بها الأجيال ...

الكلمات الدالة: الووشو (الفنون والرياضات القتالية الصينية التقليدية) ، التاريخ، التربية القتالية، التأصيل، المدارس.

Résumé :

L'histoire des arts martiaux chinois traditionnels constitue un autre obstacle épistémologique à l'encontre des pratiquants non-chinois en général, et dans notre pays (l'Algérie) en particulier, comme l'obstacle de la difficulté des termes et concepts, l'obstacle de l'absence de stages techniques avec les experts internationaux ; ceci pour s'approprier

qualitativement des connaissances et des techniques, et être informé et connaisseur des développements internationaux, acquérir un rang élevé, et représenter la nation sur divers plans : régional, continental, et international ; Il faut prendre en considération la dimension historique qui est marginalisée au niveau des programmes et curriculums de formation spécialisée ; Ce qui exige un éclaircissement, une présentation d'un aperçu historique sur le Wushu (ces arts martiaux chinois traditionnels), dans l'intention d'illuminer les esprits des pratiquants et concernés, être au courant de l'essentiel, ceci dans le but d'essayer d'élever le niveau culturel chez notre jeunesse pratiquante et les concernés. En prenant en considération que ces traditions, activités et spécialités connaissent aujourd'hui un développement continu dans leurs pays originaires, comme dans les autres pays, elles attirent une grande population, et sont employées dans le cadre de l'éducation physique sportive, martiale et culturelle, l'éducation à la citoyenneté des diverses générations, dans une visée de se connaître a travers la pratique et de connaitre les autres peuples. Ce texte présente la dimension historique de ces arts et leurs diverses facettes, en visant un effort d'enracinement.

Les mots-clés : Wushu (arts martiaux chinois traditionnels), l'histoire, l'éducation martiale, l'enracinement, les écoles.

للووشو تاريخ عريق، فلقد عرفت جل الشعوب الآسيوية وغيرها تقنيات الصيد والقنص والتربية القتالية، واستراتيجية الحروب والألعاب، وما إلى ذلك من تقاليد الفروسية. ويعرف اليوم في الصين كما في مختلف القارات حركة كبيرة وانتشارا واسعا، وأطر عديدة تنظم المنافسات ومسائل التكوين والتأطير، وتعمل على ترقيته ليصبح مدمجا ضمن الألعاب الأولمبية. شارك في تطويره الكثير من أبناء الأقليات القومية الصينية. وتعد الجزائر إحدى البلدان المشاركة في تأسيس لاتحادية الدولية للووشو، بالصين الشعبية، وتعرف حضورا ورصيدا لا بأس به بخصوص المشاركة في المنافسات القارية والدولية والعربية والمغاربية. كما تستفيد الجمعيات المحلية بما في ذلك الاتحادية الجزائرية للكونغ – فو- وو- شو من المال العام لرعاية ترقية وتطوير الشباب والرياضة. لذلك تحتاج هذه التخصصات والرياضات والفنون إلى التعريف بها ونشرها وتأصيلها، وإبراز مدارسها الكبرى، ليتسنى للمهتمين والممارسين التعمق في فهم أسسها ومبادئها، ومن ثمة الترقي في عالم الخبرة والفن والرياضة.

الفنون القتالية الصينية، برزت أكثر في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، حيث استخدمها الجيش الصيني آنذاك كتقنيات قتالية فعالة في تدريباته وحروبه. وبعدها اهتم بها أحد الأطباء يدعى اهواتو (Huato) باعتبارها تقنيات علاجية. وهكذا بدأت تحتل مكانة أكثر تنظيما في المجتمع، إذ برز فيها الطاويون بفلسفتهم، Les Taoïstes وزعيمهم الفيلسوف لاوتسي، عاش في القرن السادس قبل الميلاد، Lao-Tseu وهم الذين ابتكروا تقنيات "التاي – شي -اتشوان" فيما بعد، تلك الأساليب القتالية ذات الحركات الصحية البطيئة المتناسقة، التي برزت خلال القرن السادس عشر. Le Tai Chi Chuan وتشكل المرحلة التي تمتد من حياة هذا الفيلسوف السابق الذكر إلى غاية عهد الراهب البوذي "بوديدارما"- في القرن السادس الميلادي- المرحلة الحربية Bodhidharma؛ بحيث جاء هذا الأخير بأفكار فلسفية وتقنيات هندية جديدة صحية وقتالية - على حد رأي البعض – إذ عرف معه "الووشو" طورا جديدا هو الطور الشعبي، وظهرت خلاله التقنيات البوذية، ثم تقنيات الأوساط الإسلامية في الصين، التي برزت بعد الفتح الإسلامي، أي بداية من القرن الثامن الميلادي (حوالي 715م).

أما التاريخ المعاصر فيبدأ من الحرب العالمية الثانية، وبرز فيه أكثر كتقنيات جمبازية وصحية، ومنافسات رياضية وأساليب تربوية في مواجهة انشغالات الشباب. انتقل الووشو عبر كثير من العائلات، باعتباره أسرارا وتقاليد عائلية عريقة. وعرف فترات ازدهار، ومراحل انحصار عديدة. كما عرف عددا من الأطر القانونية والتنظيمات، ابتداء من أوائل القرن العشرين، عملت على إبرازه في حلة جديدة، كونه يحمل في طياته ثراء الفكر الصيني القديم بقيمه المتعددة، ويعبر أحسن تعبير عن التجربة التاريخية لحياة شعوب المنطقة. ومن هذه الأطر الاتحاد الدولي للووشو، (IWUF : International Wushu federation) الذي تعد الجزائر إحدى مؤسسيه، عبر ممثلها الخبير الدولي: جمال عمران. وتسعى الصين اليوم إلى تطويره ونشره ودمجه ضمن الألعاب الأولمبية، باعتباره وجها من أوجه الثقافة الصينية العريقة، يحمل في أحشائه فلسفات وقيم هذه الأمة، بحيث انتشر في كثير من بلدان العالم، ومنها الدول العربية والإسلامية كالجزائر وتونس والمغرب ومصر وإيران وفلسطين والعراق واليمن وغيرها، التي تتعاون على نشره ودعمه، وتقديمه كنشاطات ذات كامن تربوي غني وفعال ورياضات متكاملة وتقنيات صحية نافعة وفعالة تساعد على النمو المتوازن.

1- تاريخ الفنون القتالية الصينية.

1-1- التاريخ القديم:

يرجع نشوء الفنون الحربية الصينية إلى غابر الأزمان، ويقسم تاريخها إلى عدة أحقاب؛ حسب تقسيم سيزار باريولي، في مؤلفه "الكونغ فو" (BARIOLI César, P. 14) ، نميز عبر التاريخ القديم حقبتين هما:

- **حقبة ما قبل لاوتسي إلى وفاته** في القرن السادس قبل الميلاد، أين يظهر الووشو في صورته التربوية العسكرية (BARIOLI César, Ibidem). حيث كان مرتبطا بالنشاط الإنساني ككل. جاء في كتاب " تعلم الفنون الحربية الصينية" ما يلي: " يعود نشوء الووشو إلى عصر ما قبل التاريخ، حيث كان الأوائل يستعملون أدوات من الحجارة وهراوات للصيد؛ والحال أنهم يمارسون هذا النشاط ليس فقط من أجل ضمان معاشهم، وإنما كذلك من أجل الدفاع عن النفس ضد الحيوانات المفترسة والحيات السامة. وفي الصراعات القبلية كانت وسائل إنتاجهم تصبح أسلحة، إذ علمتهم التجربة فضلا عن ذلك، أنه في المعارك لسحق أعدائهم، يجب ألا يرضوا إلا بأسلحة جيدة يمتلكونها. ومن واجبهم أيضا الحفاظ على حالتهم الصحية الجيدة، والسيطرة على فن الحرب؛ هكذا تراءى لهم ضرورة اتخاذ تدريبات مكثفة في وقت السلم كما في وقت الحرب"(CIBTC, p. 3) .

إن للبدن قيمته في التربية الصينية القديمة. ومما ميز الصينيين منذ القدم، اهتمامهم بالنشاطات البدنية الصحية العلاجية والوقائية، والرياضية التي تعود على الفرد والمجتمع بمنافع كثيرة. يقول الباحث جورج شارل*: " منذ عهود عريقة في القدم تعلق الصينيون بالتقنيات الجسدية الجديرة بجلب الهناء البدني والنفسي، وكذا الحزم والصرامة الضرورية لضمان ذرية كثيرة، وبسرعة توصلوا منها إلى مبتغى الروح. كان ذلك مرتبطا بمتطلبات حياة العصر: أي الدفاع عن التراث ضد الغزاة، الأعمال الحقلية، والرغبة في جعل الحقوق محترمة"(Georges Charles, Voir Site Web : coream).

لقد تعلق الصينيون بالفنون الحربية والتقنيات القتالية الدفاعية والهجومية التي تطورت في أحضان حضارة النهر الأصفر، واحتلت مكانتها ضمن اهتمامات الأسر الحاكمة والنبلاء ورجال الدين و طبقة الجند. كما جاء في العرف الشعبي المعمر جدا في الصين، أن القائد "اهسيان – ايوان- وانغتي" Hsian Yuan Wangti سحق أعداءه في معركة تولوك سنة ستمائة وألفين قبل الميلاد، بفضل جيوشه المدربة

على الفنون الحربية. واكتشفت حديثا آنية خزفية ورسومات جدارية، ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، مبينة أشكالا قتالية أين استعملت تقنيات الأرجل والقبضات.

في عهد سلالة "اتسو" (اتشو) التي دام حكمها من سنة 1112 ق. م. إلى 255 ق.م. ظهر نوع من المصارعة يسمى "جياودي" Jiaodi . كانت مسجلة كرياضة عسكرية مثل غيرها من الرياضات التي برزت عند شعوب الصين، كالرمي بالقوس ومسابقة العربات. وفي مؤلف من المؤلفات القديمة يسمى " كتاب الهان" خصص فصل كامل لفنون القتال، وأبرزت الفوائد العلاجية لهذه الممارسات(CIBTC, p. 3)

- **الحقبة الطاوية أو الحربية** وتعتبر ثاني حقبة في التاريخ القديم للووشو، وتمتد من لاوتسي إلى بوديدارما؛ أي من القرن السادس قبل الميلاد إلى السادس الميلادي. في هذه الحقبة تبرز جهود في تطوير الفنون الحربية، ومنها التأكيد على أهميتها وفعاليتها لأجل تربية الرجل الصيني المعافى، المهذب، المطيع، اليقظ والمستعد دوما لأجل الدفاع عن حرمة محيطه، والمتبصر في الظواهر الطبيعية المختلفة، والطبيعة الصينية الخلابة. ورغم الأضرار التي تعرضت لها مراكز الإشعاع الحضاري عبر تاريخ الصين، من معابد ومساجد وأديرة وقصور، فان الصين مازالت تحتفظ بقسط من تراثها القديم، سواء المكتوب منه أو المجسد كواقع معاش، عند مختلف القوميات والملل.

خلال عصر الممالك المحاربة Les royaumes combattants (403-221 ق.م.) أكد العديد من خبراء الخطط الحربية ضرورة "الووشو" لأجل إنشاء جيش قوي وفعال. في " السون-اتزو" Sun Tzeu أقدم كتاب في فن الحرب، خصصت عدة فصول لبحث فن التدرب على المصارعة والقتال بالأسلحة، لضمان النصر في حالة الهجوم والدفاع (Sun Tzeu, 2015).

ولقد شاركت المرأة إلى جانب الرجل في تطوير هذه الفنون على المستوى التطبيقي، كما على المستوى النظري، فتركت آثارها في "الووشو" وغيره للأجيال المتعاقبة عبر تاريخ الصين. ضمن مدربي المسايفة، تميز آنذاك عدد لا بأس به من النساء، إحداهن كانت تسمى"يونو" Yunu ، استدعيت من طرف الإمبراطور " قو جيان" GouJian لعرض نظرياتها حول استعمال السيف؛ بذلك اشتهرت عبر الأجيال التي قدرت مساهمتها في تاريخ هذه الفنون (CIBTC, Ibidem)

ولقد تفطن الرجل الصيني إلى النظر في الطبيعة والكون والإنسان والحياة، والاستفادة من غرائز ونشاطات الحيوانات المختلفة، في شتى الظروف التي تعيشها والمخاطر التي تواجهها وتحدق بها. كما لا يخفى علينا أن للطب وعلم الصيدلة الصينيين التقليديين مكانتهما ضمن التراث العلمي والثقافي القديم والحديث. فالفنون القتالية تطورت إلى جنب هذه العلوم وغيرها. La médecine et la pharmacologie chinoises traditionnelles

منذ بداية أعوام 220 ق. م. ظهر جراح طاوي لدى الصينيين يسمى "اهواتو"، Huato إلى جانب هذا كان صيدليا أيضا. أدخل طريقة مبتكرة قائمة على ملاحظة النشاطات القتالية لخمسة حيوانات هي: النمر، القرد، الأيل (الوعل)، الدب، والكركي؛ عرفت باللعب ذي الشكل الحيواني. وبعد دراسته لهذه النشاطات، وظفها كممارسات علاجية عند الناقهين، فتبلورت كتقنيات وقائية وعلاجية. Des techniques préventives et thérapeutiques كانت التقنيات بسيطة جدا، مخصصة لتقوية الجسم، وممكنة الاستعمال لأغراض الدفاع عن النفس؛ فهذه الرياضة العلاجية قبل اكتمالها، يمكن اعتبارها تاريخيا أول محاولة إدماج، بين التقنية الحربية خاصة، وهم دوام الصحة والعافية والمعيشة في أحسن الظروف (Georges Charles, 1998, p. 18)

عرف الووشو في تطوره أشكالا عديدة، وارتبط بوجوه شتى من أوجه الثقافة التقليدية الصينية، كالأدب المسرحي وفن الخط، كما يعتبر هو نفسه وجها من وجوهها أي الثقافة. في عهد سلالة "اتشين" (221-206 ق. م.) ومملكة "الهان" (206 ق. م.- 220 م.) ظهرت فنون حربية مثل مصارعة "الشوبو" و"الجياودي" Shoubo, Jiaodi ؛ بحيث كان المصارعون يتقاتلون بقرون الحيوانات موضوعة على رؤوسهم. بالإضافة إلى وجود رقصات ذوات خطى متسلسلة موظفة في مأساة المسرح والأدب المسرحي، تستعمل فيها أسلحة مختلفة مثل السيف والطبر المستطيل، طويل القبضة، مثلما تستعمل اليوم رقصة الأسد la dance du lion في أثناء منافسات "الووشو" والاحتفالات والاستعراضات الرياضية (Geoges Charles, Ibidem, p. 4).

ثم ظهر الطبيب والفيلسوف الطاوي " جيهونغ " Jihong (284 م – 364 م) الذي ضم تقنيات تنمية الطاقة الداخلية المسماة "اتشي-كونغ" إلى الووشو، Qi- Kong باعتبار هذه التقنيات شكلا من أشكال الجمباز للحفاظ على الصحة الجيدة. يعود تاريخها إلى الوراء بثلاثين قرنا، وتشكل علما على حدى، تجذب إليها انتباه الباحثين والمتخصصين في الطب التقليدي الصيني، وتوظف تمرينات التنفس العميق لتوليد وتجديد الطاقة الباطنية، L'énergie interne وتدعيم فنيات القتال وتمريناته. فهو فرع مهم في الطب التقليدي، وحوت نظريته المهارة الجسدية المتعلقة بالتحكم في التنفس وضبطه؛ منتشر ومعروف عالميا في أوساط الطب والمهتمين برياضات وفنون القتال.

ومن الأحداث المهمة في تاريخ الصين وحضارتها، بناء معبد الشاولين – الغابة البكر- البوذي على سفح جبل "سونغ" في مقاطعة "الخينان"، سنة 495 م، الذي شكل مركزا بارزا للبوذية وللتيار البوذي في الووشو. بناه الإمبراطور " اهسياو- شن" على شرف بوذي هندي يسمى " باتيو" الرائد الأول (Georges Charles, K-B, 75, 123, p. 23). ولو استقرأنا تاريخ الصين لوجدنا أن الصينيين تعلقوا بعبادة مظاهر طبيعية عديدة. وعند قيام الحركة الفكرية والفلسفية خلال العصر الذهبي الأول للثقافة الصينية، في القرن السابع برزت الديانات أكثر، وبدأت تجذب إليها أتباعا و تؤثر فيهم.

2-1- التاريخ الوسيط والحديث:

ونميز فيه الحقبة الشعبية أو البوذية عند البعض. ويلاحظ من خلال العنوان ارتباط "الووشو" بالديانة البوذية، حيث أنه ترعرع في أحضان مذهب "اتشان" أو الزينية (بالتسمية اليابانية) Chan / Zen منذ القرن السادس الميلادي، ومازال كذلك لحد الآن. كما مارسه اللائكيون وعامة الشعب بما في ذلك أبناء المسلمين الصينيين، الذين عملوا على إثرائه بعد الفتح الإسلامي للصين، فانتشرت أساليبه خارج حدود الإمبراطورية.

ففي حوالي 520 أو 527 م قدم "بوديدارما" الناسك الهندي إلى منطقة التبت لأجل نشر أفكاره. التحق بالبلاط الإمبراطوري في "نانكن"، ولما فشل عند مقابلته للإمبراطور، انزوى في معبد "الشاولين". Le temple de Shaolin وبعد تسع سنوات من التأمل والتفكير المتعمق والمتبصر في مغارة، علم أتباعه بوذية "اتشان" – وتسمى في اليابان الزان، مثلما سبق ذكر ذلك-، وبذلك أسس هذه النحلة البوذية المعتمدة على التأمل، وسلسلة من التقنيات التنفسية وتمارين للحفاظ على الصحة وللدفاع عن النفس وتكوين الرهبان المحاربين.

يرى البعض ألا شيء يثبت أن الراهب "بوديدارما" علم فعلا الفنون القتالية، إلا أنه أدخل فكرة أن هذه الأخيرة ترمي قبل كل شيء إلى التنمية المنسجمة للعقل والبدن. أظهر تمكنه من قدرات خارقة للعادة – حسب الأسطورة- كما مارس التأمل والتفكر وحوله طلبته.

وبعد سنوات من الزهد والتنسك، وجد بأن تابعيه منهكوا القوى وهزيلوا الأجسام، لذا علمهم تمارين بدنية متسقة مع التنفس تسمى "تاتشوان". جمع جزء من هذا التعليم في بحث حول تليين المفاصل، وفي بحث حول العظام. في حوالي 535 م توفي هذا الراهب تاركا وراءه تأمل الحائط، وله قصة شيقة مع عالم الفنون القتالية ومدرسة "الشاولين"، بما في ذلك رياضة الكاراتي – الذي يشكل رياضة قتالية وفنا من فنون البيدو اليابانية-(Michel Random, 1984, p. 119). علم هذا الفيلسوف في دير "الشاولين"، بذلك المعبد الذي شكل ولعدة قرون مركزا لعشرات من التقنيات وأساليب الملاكمة الصينية. وعبارة ملاكمة لها معنى خاصا، بحيث تشمل حتى الفنيات والحركات البطيئة جدا، المنعشة واللطيفة التي تسمى ملاكمة "التاي- اتشي- اتشوان"، Le Tai Chi Chuan بصفتها أسلوبا يعتمد هذا اللين وتلك المرونة لتنمية الصحة. ورغم أن شخصية "بوديدارما" بقيت محاطة بهالة من الأساطير، فمن المحقق أن مدرسة الغابة الصغيرة البكر لعبت دورا حاسما في هذا الميدان من المعارف والفنون.

ارتبطت هذه الفنون بنظام الامتحانات الذي أدخل في القرن السابع، كما تقوم على أساس التنافس ولها أبعاد عسكرية أو حربية وتربوية عديدة. نظام امتحانات القبول في البلاط الإمبراطوري أدخل عهد سلالة "تانغ" (618- 907 م) وأعطى دفعا جديدا للفن والتربية. فكان على الضباط والجنود للحصول على ترقية، واجب إجراء امتحانات في هذا الميدان. والألقاب الشرفية مثل "محارب شجاعة" و"محارب رشاقة" كانت تصدر لصالح سمو أساتذة الووشو.

في حوالي 620 م تم التأسيس لتكوين حرس عسكري خاص في شاولين. وفي سنة 630 م برزت كذلك الأهداف العسكرية، إذ استنجد أول إمبراطور في سلالة "تانغ" المسمى "تاي- اتسونغ"، استنجد برهبان الدير لمناصرته ضد " وانغ- شيشونغ" الذي نازعه على الحكم. فمساهمة منهم ألقوا القبض عليه حيا. وعرفانا بمآثرهم الجديرة بالتقدير، أعطى الإمبراطور لديرهم لقب "أول دير تحت السموات" أو"أول دير للإمبراطورية". كما تم تأسيس الغابة الأولى للمعبد، غابة "الشاولين".

لعب هذا المركز البوذي دورا مهما على الصعيد العسكري والتربوي والفني، بحيث تم في ظله تطوير الووشو، الذي مورس كذلك خارج هذا الإطار الفلسفي الديني. كما أن فترة حكم "تاي – اتسونغ" (627 – 649) تشكل العصر الذهبي الأول للثقافة الصينية (أنظر: اتشين- شي 1998).

أما في سنة 675 م فظهر اللائكي " اهوي نانغ" بحيث لقب كزعيم أو جليل، وحاول الانفصال عن تقاليد دير "الشاولين". كما استمر تأثير وتأثر الثقافة الصينية بما حولها من ثقافات وشعوب أخرى، إذ في سنة 713 م غادر اللائكي "اهوي" الدير ليبتكر مدرسته الخاصة للشبان، تلك المدرسة التأملية الخالصة، تولد عنها الزن الياباني (زن: الزينية شكل من أشكال البوذية المهايانية، يوجد أساسا في اليابان، وظهر أولا في الصين باسم اتشان بمعنى بوذية اتشان، ويرجع تأسيسها إلى بوديدارما وآخرين. وتعني الكلمة حرفيا التأمل، وتعود بدورها إلى الكلمة السنسكريتية " ادهيانة" وفي لغة بالي " ثانه". وتشدد " زن" على نوع معين من التأمل). وفي سنة 692 م شهد الدير تضررا كبيرا، خاصة لما جاء عهد الإمبراطور "زو- وو- تي".

وفي بداية القرن الثامن دخل الإسلام الصين الإمبراطورية خلال حكم سلالة " تانغ"، فأصبح الفاتحون منذ ذلك التاريخ أصدقاء وإخوة للأهالي والحكام والأباطرة، الذين استأنسوا واستنجدوا بهم. ومنذ ذلك التاريخ تشكلت الأقليات الإسلامية بفضل الأخوة الدينية وقيم الإسلام الحنيف، بحيث انصهرت عناصر بشرية عديدة ككتلة واحدة، روحها الإسلام وما جاء به من تعاليم ونظم، فخلدوا جميعا تاريخه، وعملوا على تطوير الثقافة والفنون، ومنها الفن المعماري و فنون ووشو.

فيعتبر كل من فتح كشغر – في الشمال الغربي لمنطقة التبت، وكانت مدينة كشغر أدنى مدائن الصين للمسلمين آنذاك- وغزو الصين سنة 96 هـ، أي حوالي 715 م، نهاية فتوح قتيبة بن مسلم بن عمر بن الحصين الباهلي المتوفى سنة 96 من هجرة الرسول (ص)، وهو من مشاهير قادة الإسلام ومن رجال الاستراتيجية العسكرية ومن الفاتحين الكبار. تميز بكفاءة قيادية عالية، وروح قتالية فنية رفيعة. كان فارسا شجاعا، فتح العالم الشرقي، وكان سببا في إسلام أبناء الصين الأوائل. وله قصة خالدة وممتعة مع ملك الصين وحاشيته آنذاك (أنظر: بسام العسلي، 1984).

حدثت في الفترة ما بين (875 – 880 م) عدة مشاكل في بلاد الصين، حيث تمرد الفلاحون، ونتج عن هذا التمرد الإطاحة بالإمبراطور؛ فجاء "اهوانغ" راجح الحظ في "شاولين" يعلن نفسه إمبراطورا (Georges Charles, K-B, 120, p. 80 ;81). وبعدما احتكر الووشو من طرف المحاربين ورجال الدين والنبلاء، بعدما منع من ممارسته عامة الناس، ورغم كل ما عرفه من تضييق واعتراضات وصعاب، انتقل إلى ممارسة شعبية وظهر في شكله الاستعراضي الترويحي.

بحيث في عهد سلالة سونغ (960 – 1279 م) أذن الإمبراطور" تاي- اتسو" بممارسة الفنون القتالية في جميع أنحاء المملكة. فظهرت عدة أشكال لممارسة الووشو، ومن ثمة ظهر العديد من المهرة في الانضباط الروحي، وأصبح يساعد على تحقيق استنارة مفاجئة، هي بدورها مرحلة على طريق الاستنارة الكاملة. تركت الزينية أثرا قويا في الغرب – على حد رأي البعض- وبصفة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وأقصى شرق آسيا. ويقدر عدد أتباع الزينية بحوالي تسعة ملايين شخص (Georges Charles, Ibidem).

المتخصصين والصناديد والرياضيين والبهلوانيين، كانوا يجولون الشوارع وهم يستعرضون مناشطهم وتحدياتهم. ومن أهم وسائلهم السيف ضد الدرع والرمح ضد الدرع، ومباريات أخرى مسلحة. وفقا لحولية أخبار حياة العاصمة القديمة " كايفنغ" المشاهد تلك كانت تجذب إليها حشدا من الناس على مدار السنة، وفي كل الأوقات(CIBTC, Idem, p. 4; 5) . وفي فترة (960-975 م) حدث إهمال لدير الشاولين، وتزعم "جينياليو" نشر فن الحرب في الأوساط البوذية.

ويشكل عهد سلالة سونغ الجنوبيين (1127- 1279 م) العصر الذهبي الثاني للثقافة الصينية، بظهور الطباعة والبوصلة والبارود، وشكلت هذه الفترة مهدا للكونفشيوسية الجديدة، وتم غزو المغول(Georges Charles, in : K-B, n° 123, p. 75) . كثيرة هي الأحداث التي ساهمت في تطوير الووشو، وأبرزت خصائصه المميزة بصفته جمبازا صحيا وتقنيات قتالية بالسلاح وبدونه. اهتم به كثير من الشخصيات، وساهموا في تطويره عبر التاريخ، فبقيت إسهاماتهم بارزة في الثقافة والتراث الصيني العريق.

برز المسلمون في القرن العاشر، وخصوصا القرن الثالث عشر وما بعده على امتداد تاريخ الصين، إذ أبدع كثير من الجنرالات والحكام والمربين والأئمة في فنون ووشو. فشكلوا جمعيات لها، وتركوا سيرا وآثارا، وشكلوا بذلك تيارا مهما على حدى مقابل تيار الأساليب الخارجية والداخلية التي تزعمها الطاويون والبوذيون (هيئة تحرير مجلة رياضات الصين، 1986). Les styles externes et internes

فالتيار الإسلامي في الووشو ترك آثارا خالدة في عالم هذه الممارسات على تعددها، إذ استوطن المسلمون كل الصين، وفي الشمال خصوصا، في مقاطعات الخينان والخيبي والشاندونغ، شنشي، نينغشيا، قانسو، وشينجيانغ؛ مما يعرف بالحزام الإسلامي. وشكلوا عشر قوميات أو أقليات وطنية كقومية اخوي، سالار، كرغز، كازاك، تاجيك، باوان، دونغشيان، وغيرها، التي أعطت أساتذة كبارا في التربية البدنية، وزعماء أبطالا في الووشو وغيره، عملوا على ابتكار الكثير من أساليبها وتقنياتها الفعالة، فأثروا بذلك عالم هذه الكنوز والتقاليد، والتزموا بممارستها أجيالا بعد أجيال إلى يومنا هذا، وبرزوا منذ أكثر من سبعة قرون(GOLFIN Jean, 1982) .

ومن فنيات وأساليب هؤلاء: فنيات استخدام الرمح " كايبينغ - اتشيانغفا" التي تعود إلى جنرال مسلم يدعى " اتشانغ- ايوي- اتشون" خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر. وتقنيات السيف ذي الحدين، سيف سليمان وسيف القرآن. وأسلوب" اتشي- شي- اتشوان" بمعنى ملاكمة المجاهدين أو المقاتلين السبعة، تكريما ونسبة لسبع شخصيات إسلامية عظيمة. وأسلوب "تونغ- باي- بيغوا- اتشوان" بمعنى ملاكمة قبضة الاستعداد المباشر، Tongbei-Pigua-Chuan ويعود إلى عائلة "ما" المسلمة، حيث ابتكره الخبير " ما – فنغ – تو". Ma-Fengtu

وتقنيات الركل بالساق المشهورة في الأوساط الإسلامية، المسماة "جياومن- تانتوي" التي شكلت جوهر فنيات ووشو. Jiaomen-Tantui أسلوب "اتشا- اتشيوان" أي ملاكمة عائلة " اتشا". Cha-Chuan وأسلوب " ليو- خي- اتشوان" أي ملاكمة الانسجام السداسي نسبة إلى شاشية المسلمين ذات القطع الست. Liu–he-Chuan والتمرينات الثمانية عشر لقومية "اخوي" أو المرافق الثمانية عشر للمسلمين المسماة " اخوي- اخوي - اتشيبا – اتسو" والتي شكلت هي الأخرى جوهر الفنون القتالية. و"الباجي- اتشوان" أسلوب ملاكمة نسبة إلى الخبير" وو- اتسونغ"، Baji-Chuan / Wu-Tsong وفنيات العصا، عصا علي، وفنيات الرمح لدى عائلة " ما " ، والعصا الطويلة لعائلة " اتشا " وغيرها.

فكل هذه التقنيات والأساليب وغيرها من مدارس كثيرة منتشرة بين المسلمين، ابتكروا الكثير منها، وتشكل عندهم تقاليد عريقة وتراثا مهما، ساهم في الحفاظ على صحة أجيالهم وفي الدفاع المشروع عن النفس وعن الوطن، وشكل وسيلة للحفاظ على التميز؛ فسميت "جياومن- اتشوان" أي الملاكمة الدينية، الخاصة بالمسلمين، باعتبارها نشاطات مقدسة عندهم، ومازال أبناء المسلمين يمارسونها أبا عن جد.

وبنهاية أسرة "ايوان" (1279- 1368 م) هبت انتفاضة فلاحية بزعامة " اتشو- ايوان اتشانغ" الذي نجح في الإطاحة بأسرة "إيوان" وأسس أسرة "مينغ"، وكان أول إمبراطور لها. وكان قد احتشد تحت رايته قادة عسكريون زعماء وجنرالات مشاهير أمثال : "اتشانغ- ايوي -اتشون" و" هودا-هاي" و" مو- ينغ" و" لان- ايوي" و" فنغشنغ" و" دينغ- ده - شينغ"، وجميعهم مسلمون مهروا في ووشو" (Roland Habersetzer, 1990).

في عهد سلالة مينغ (1368 – 1644 م) عرف الووشو ازدهارا لا مثيل له، وخير دليل على ذلك أننا نجد الجنرال " شي – جي – اقوانغ" وضع كتابا يصف فيه ستة عشر أسلوبا مختلفا عن بعضه البعض كتمارين بدون أسلحة، وأربعين تمرينا أخرى بالرمح والهراوة؛ كل تمرين له شرح تفصيلي متبوع برسومات إيضاحية. نشر فيه أيضا نظاما بأكمله لنظريات وطرائق للتمرن، بذلك ترك آثاره بارزة في تاريخ الووشو(Georges Charles, Ibidem) " وفي أواخر أسرة "مينغ" السالفة الذكر، هب الزعيم المسلم "ما – سو- ينغ " في انتفاضة مع "لي– اتسي- اتشنغ " المشهور باسم الملك " اتشوانغ". وكان يحظى بالحب ويلقى الاحترام من كافة الجنود، فأطلقوا عليه لقب " لاو اهوي اهوي" ومعناها اهوي الأكبر أي كبير القوم لدى قومية اهوي المسلمة. كان أغلب رجال الانتفاضة الفلاحين تحت قيادته من المسلمين، وحازت فصائله الميدانية على لقب " كتيبة: لاو – اهوي- اهوي" Lao-Hui-Hui

في عهد سلالة "اتشينغ" (1644 – 1911 م) رغم أوامر الإمبراطور المانعة لعوام الناس من ممارسة الووشو، برزت جماعات، وجمعيات سرية انبثقت الواحدة تلو الأخرى لممارسة ونشر هذه الرياضة. كما أنه في خلال هذه الحقبة ولدت مدارس "تايجي- اتشوان"، و"البيغوا"، و"الباكوا" بمعنى ملاكمة راحة الرموز الثلاثية الثمانية.Pigua Chuan / Bagua Zang

ويتراءى على هذا الأساس كيف أن فنون ورياضات الووشو تم احتضانها ضمن فلسفات وديانات أرضية وشعوب وقوميات عديدة، ولكل ملة قيمها وتوجهاتها وأخلاقياتها التي ترعرع الووشو ضمنها، ومنها أخلاقيات الأقليات المسلمة التي توجت هذه الممارسات التربوية والرياضية والفنيات القتالية والتقاليد العريقة. ويظهر كذلك قبلها الأوساط الطاوية والبوذية والكنفوشيوسية التي لها أنصارها وأخلاقياتها وتوجهاتها القيمية والتربوية التي توجت نشاطاتها وأشكال وفنيات قتالها واستراتيجياتها العسكرية، وتعرف بتيار التعاليم الثلاث.

1-3- التاريخ المعاصر:

مازال عطاء المسلمين عبره متواصلا كغيرهم، حتى بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، إذ برز كثير من معلمي الووشو، ومن بينهم عدد لابأس به من أبناء قومية اخوي/ اهوي La minorité musulmane Hui وغيرهم من المسلمين، يضعون الأطر القانونية المحلية والدولية، يدربون ويزاولون البحوث العلمية، يدرسون علوم الرياضة، ويكونون الشباب في التربية البدنية وتكنولوجيا الرياضة بمختلف المعاهد والجمعيات، ويعملون بذلك على التجديد وبعث الثقافة ونشر القيم.

" وتعتبر محافظة اتسانغشيان بمقاطعة خيبي - حيث يعيش أهالي قومية اخوي في تجمعات- Hebei موطنا لفنون ووشو. ويكن هؤلاء رجالا ونساء، شيبا وشبابا في اتسانغشيان حبا جما لووشو. وهم يتقنون مهارات ووشو باستمرار عن طريق التدريب الصارم. وقد جاءت ملاكمة " باجي- تشوان" التي تمارس على نطاق واسع في الصين والخارج، جاءت من ابتكار الخبير" وو- اتسونغ" وهو من أعلام المسلمين. عاش أواخر أسرة "اتشينغ" (1644-1911). وقد توارثها خلفه مع مهارات " ليوخه" - الاندماج السداسي- في استخدام الرمح، ومن بينهم الأستاذ " وو- ليانجي"، والذين انتقلوا فيما بعد إلى قرية "منغتسون" (ما- شياندە، 1986، 2؛ 3) . Wu Lianji

إن الخبير "ما- فنغ – تو" والد الأستاذ "ما- شياندە" هو مبدع ملاكمة "تونغباي- بيغوا- اتشوان" بمعنى قبضة الاستعداد المباشر، التي أصبحت الآن مدرسة رئيسية في الملاكمة الصينية، ذات أسلوب متميز فريد، ومضمون ثري وفير" (ما-شياندە، المرجع نفسه) . Ma Fengtu / Le Grand maître musulman Ma Xianda

ومن جهود أبناء المسلمين كذلك المساهمة في وضع الأطر القانونية لتطوير ونشر هذه الممارسات، الفنون والرياضات؛ ففي هذا الإطار أسس الأستاذ الكبير "ما- فنغ- تو" مع آخرين سنة 1919 "جمعية المحاربين الصينيين الوطنية"، وكان نائبا للرئيس وكبير المدربين، إذ كرس حياته كغيره من أبناء قوميته وغيرهم من أجيال المسلمين في الصين عبر التاريخ، كرسوا حياتهم لدراسة ووشو نظريا وتطويرها ممارسة ونظما؛ بذلك سجلوا مآثر باهرة في نشر هذه التخصصات، بإضافة جديد لتقاليدهم، والمساهمة من ثمة في ترقية كنوز "ووشو" وإثراء الثقافة (ما-شياندە، نفس المرجع، 6).

وهذا عم الأستاذ " ما- شياندە" وأخ الأستاذ الكبير "ما- فنغ- تو" ، المدعو "ما – ينغ- تو"، كان هو الآخر أستاذا شهيرا نشطا في تقنيات الاشتباك بالأيدي، إذ شارك في أول مباراة لووشو سنة 1929، تغلب فيها على كافة المشاركين وفاز بالبطولة. ولقد حمل هو وأخوه لقب "أستاذان في الووشو" ومازال خلفهم يمارسون هذه المناشط بصفتها تقاليد عائلية وبصفتهم الورثة التاريخيين لها إلى اليوم (ما-شياندە، المرجع نفسه) .Ma Yingtu

وهذا الخبير "وانغ- اتسيبينغ" Wang Ziping هوالآخر من أبناء محافظة "اتسانغشيان"، يعتبر بطلا وطنيا، عرف بقوته الخارقة للعادة، وشجاعته ونشاطه ومساهمته في إثراء ونشر فنون ووشو. متخصص في أسلوب عائلة "اتشا" المسمى "اتشا- اتشوان"، Cha-Chuan بحيث تتلمذ على يد الإمام الخبير" يانغ- هونغ- اشيو" من محافظة "شاندونغ"، ونظرا لقدراته فاز بألقاب شرفية عديدة (هيئة تحرير مجلة رياضات الصين، 1986) . "كان نائب رئيس جمعية ووشو الصينية، وكبير المدربين لفريق ووشو الذي رافق رئيس مجلس الدولة الراحل " شو- ان- لاي"، ونائب رئيس مجلس الدولة " اتشن- بي"، لدى زيارتهما إلى بورما في أغسطس عام 1960. فلفت هذا الأخير، أي الأستاذ " وانغ" إليه الأنظار، وطارت سمعته في عموم الصين. مارس مهارات "سيف التنين الأخضر" ببراعة وحيوية، ولم يصدق أحد أنه كان في الثمانين من عمره. وقد اتجهت إليه أنظار جمهور البورميين بكل إعجاب وتقدير. إذ ما قدمه من عروض كان بلورة لسنين طويلة من التدرب الذي دمج السيافة الصينية التقليدية والمثاقفة الغربية" (وانغ- بي- اتشين- و: بي- جينغ، في مجلة : رياضات الصين، 1986، 8)

واجه هذا البطل الوطني كثيرا من التحديات من مصارعين مشاهير يابانيين وأمريكيين وألمانيين، وخرج منتصرا، فأثبت بذلك تفوقه وقدراته وفعاليته في القتال بالأيدي المجردة كما بالأسلحة البيضاء. وبعد التغيرات التي شهدتها الصين سنة 1949، رفعت منزلة الشيخ الوقور "وانغ- اتسيبينغ" كبطل وطني وكأستاذ قدير في ووشو. ومن بين ألقاب الشرف التي حصل عليها " نائب لدى مجلس نواب الشعب لبلدية "شانغهاي" و"نائب رئيس جمعية ووشو الصينية" و"عضو لجنة اتحاد الرياضة لعموم الصين" و"نائب رئيس الجمعية الإسلامية في شانغهاي" وغيرها.

وبعد حياة مليئة بالجهود، فارق إلى جوار ربه سنة 1973، رحمه الله تعالى في سن الثانية والتسعين، مخلفا وراءه كتابين قيمين، الأول تحت عنوان " تمرينات في عشرين وضعا للصحة وطول العمر" والثاني "عشرون تمرينا باليد في ووشو"، إضافة إلى أفلام وثائقية تسجل أسلوبه الماهر والدقيق في ووشو (وانغ- بي- اتشين- و: بي- جينغ، 1986، 13). ولقد ورثت ابنته الأستاذة " وانغ جورونغ" هذه الفنون والتقاليد العائلية، ومنها إلى ابنتها الأستاذة "هيلين- وو". أما زوجها " وو- شنغدي" فهو متخصص في الطب التقليدي الصيني. وهذا الأستاذ الخبير "اتشانغ- ونقوانغ" صاحب الدرجة التاسعة، هو الآخر من أعلام الخبراء المسلمين؛ وكلهم من أبناء المسلمين النابهين. وغيرهم من أبناء الصين كالأستاذ "اخيو-ايوانجيا" والجنرال " اتسانغ-اتسي- جيانغ"، وكلهم شخصيات بارزة، يشكلون أجيالا ساهمت بقوة في الرفع من مستوى ووشو، ونشره عبر تأسيس الكثير من الجمعيات والهيئات، وعن طريق مناشط متعددة أكاديمية ورياضية.

فلقد عرف الووشو عهدا جديدا في تاريخه المعاصر بعد فترة انتصار" ماو- اتسي-تونغ" (1893-1976) رئيس جمهورية الصين الشعبية (1954- 1959). وإن انحصرت فنون ووشو خلال الثورة الثقافية الصينية في الستينات والسبعينات، فلقد اهتم بها الخبراء بعد ذلك وأدرجت ضمن مناهج التعليم في مختلف المستويات، وتشهد نشاطا دوليا مكثفا؛ أدرجت في برامج التربية البدنية في المدارس الابتدائية والثانوية وبالجامعات الصينية. وأقيمت أقسام خاصة من طرف كليات التربية البدنية، ومدارس رياضية للهواة بغرض تكوين مصارعي الووشو. حتى المعامل استفادت من حصص لحركات تنشيطية يومية بغرض تجديد الطاقة عند العمال، ورفع الإنتاج والإنتاجية. وأصبحت مدرسة الشاولين كمؤسسة تربوية دولية مهتمة بالتربية والتعليم والتدريب والتكوين والمشاركة في الاستعراضات والتربصات الدولية (CIBTC, Idem, p. 5).

فاستفاد بعد هذه الأحداث عامة الناس من الووشو بأشكاله، متحولا بذلك إلى فن وطني صيني توحدت فيه مختلف التصورات. ولقد شكلت هذه الفنون وسائل فعالة في تربية وتدريب أجيال الشباب من الرياضيين والمقاتلين، وتهدف اليوم إلى حفظ اللياقة البدنية،

تكوين العقل والبدن وتربية الإرادة وعزة النفس. كما تهدف إلى إشباع الحاجة إلى اللعب. وفلسفتها متعددة الأوجه، تتطلب عند البوذيين على سبيل المثال ممارسة وتقشفا وتأملا وتركيزا، أي لها أهداف روحية تركز عليها أكثر من تركيزها على اكتساب بعض القدرات، الحيل والتقنيات القتالية (Guillaume Morel, in: K-B, n°263, Déc. 98)

2- الووشو في الجزائر:

ولقد انتشر الووشو في العالم بدعم من قنوات وهيئات عديدة، ليصل إلى الجزائر في حوالي بداية الثمانينات، وليتم تأسيس "الاتحادية الجزائرية للكونغ- فو وو- شو " خلال الفصل 1990-1991، La Fédération Algérienne de Kung-fu-Wushu وتبع ذلك تأسيس الكثير من الرابطات الولائية. ولكن بعد حل الاتحادية، خلفتها منذ سنة 2000 الاتحادية الجزائرية للفنون القتالية. La Fédération Algérienne des arts martiaux ويؤطره على المستوى الدولي اتحاديات عديدة منها الاتحادية الدولية للووشو ببيكين، بالصين، التي شاركت الجزائر في تأسيسها. وهو منتشر اليوم في الكثير من الدول العربية والإسلامية كما في تونس والمملكة المغربية ومصر والعراق وفلسطين وغيرها، كما هو الشأن في مختلف القارات والبلدان، حيث يستقطب الكثير من الممارسين والأتباع شبابا وشيبا، رجالا ونساء، يلتقون للاستعراض والمنافسات الوطنية والدولية، تحت إشراف الاتحادية الدولية للووشو، الصينية، وغيرها من تنظيمات وهيئات دولية أوروبية وأمريكية...

تساهم هذه الرياضات والفنون في تنمية وتحقيق الذات، واكتشاف القدرات، والترقي في عالم الخبرة البدنية والفنية والقتالية، والحفاظ على الصحة ومواجهة أوقات الفراغ وتوظيفها التوظيف الحسن والنافع. كما تساهم المشاركة في المنافسات المختلفة على تحصيل الألقاب والتعرف على الآخر، وتنمية الثقافة ونسج العلاقات الإنسانية والأخوية، وبذلك تسهم في توجيه وتربية وترقية الشباب وتوسيع مداركه والسمو بكفاءاته، مما يؤهله لتمثيل الوطن أحسن تمثيل. وللجزائر حضور ورصيد لا بأس به على الساحة الدولية في المنافسات ودورات تكوين الحكام، وكذا مغاربيا وعربيا وقاريا.

وتبذل من ناحية أخرى جهود لإدراجه ضمن الألعاب الأولمبية منذ سنة 2008 ببكين؛ حيث يعرف الووشو حديثا حركة لأجل توحيد وتبسيط التشكيلات التقنية المقننة، L'unification et la simplification des séquences techniques / Les tao وذلك يساعد على تنظيم المنافسات الدولية، وهو ما يعرف بالووشو الحديث الذي يصبو إلى الانضواء ضمن القيم الأولمبية، (le wushu moderne et les valeurs olympiques) مقابل الووشو التقليدي المحمل بالقيم القديمة الطاوية منها والبوذية والكونفشيوسية من ناحية، (le wushu traditionnel) وقيم الدين الجديد من ناحية أخرى أي الإسلام. Les valeurs de l'Islam

3- تأصيله ومدارسه:

كل هذه الأشكال والممارسات على تعددها، الصحية منها، الوقائية والعلاجية، والرياضية المنافساتية، والفنية القتالية، ذات الأبعاد الروحية والتربوية، التي يبلغ عدد أساليبها حوالي أكثر من 350 أسلوبا وشكلا ومدرسة، تحمل في عمقها فلسفات وقيم وأخلاقيات متعددة المشارب والخلفيات الفكرية والعقدية، تراكمت عبر مختلف المراحل التاريخية؛ من التيار الطاوي إلى الكونفوشيوسي إلى البوذي إلى الإسلامي إلى اللائكي؛ تلك هي التيارات التي أثرت بعمق في الحياة الاجتماعية وفي نفسية شعوب الصين، وقامت على أساسها الثقافة، ومازالت تشكل أساس الحركات التربوية الروحانية المعاصرة التي يتزعمها كبار فلاسفة التربية ومفكريها أمثال كريشنامورتي وغيره، وللمسلمين باع كبير في ذلك، لعل الأجيال الصاعدة تدرك ما وصل اليه السلف وتتمكن من مواصلة الجهد لتكون خير خلف لخير

سلف... فوجب تمكين البعد التاريخي من مكانته في برامج ومناهج التكوين في التربية البدنية والرياضية المختلفة، طالما أنه متعلق بعناصر الهوية التي تشهد اليوم مخاضا وحركة نقاش سياسية وتربوية وفكرية كبيرة وواسعة.

كما أن مسألة التأصيل تطرح بشدة في الوقت الراهن، إذ تشتتت أذهان الشباب بين الأصيل والدخيل، واختلطت الأمور في أوساط الشباب، وأصبح عرضة للانحرافات والانجراف ضمن تيارات وسلوك وحركات مرضية ومضرة أكثر منها مسلية ونافعة. والدليل على ذلك انتشار السلوك المشاغب والعنف في الملاعب والطرقات، والأوساط الرياضية والمجتمع على العموم. مما يستوجب التفكير بجد في وضع استراتيجيات وخطط لاستقطاب الشباب، والأخذ بيده نحو بر الأمان والطمأنينة والوئام، بعيدا عن المشكلات والانحرافات التي تضر بمجتمعنا وأجيال الشباب الصاعد الذي أصبح في حيرة من أمره.

فنحتاج على هذا الأساس إلى تأصيل هذه الممارسات والرياضات والنشاطات والتخصصات والفنون، وتوظيفها التوظيف اللائق والمفيد؛ لكي ينعم المجتمع وشرائح المواطنين بالحياة السعيدة والمتوازنة والمنتجة والواعية، وذلك بتنوير الأذهان، والحرص على تقريب الممارسين والمهتمين من الحقائق التاريخية الناصعة، عبر تطعيم برامج التكوين ومناهج التعليم بالقيم الذاتية، والحفاظ على الهوية، ونسج العلاقات بالقوميات والأقليات الإسلامية المختلفة التي تعود في تاريخها ومسارها الثقافي والديني والتربوي إلى جهود الكثير من الفاتحين والسلف الصالح.

التفتح على هذه الرياضات ودعم مشاركة الشباب في النشاطات والمنافسات الدولية والقارية والعربية، فذلك يساعد على التثقيف التربوي، ويرقى بوعي ومعارف الشباب. دعم هذه الرياضات كتخصصات في الجامعات ومراكز التدريب، مسايرة للتطورات الدولية. وإجراء البحوث والدراسات النظرية والميدانية وتسليط الضوء على مسائل مهمة هي تربوية في عمقها وصميمها، ذلك لنشر الوعي التاريخي والتربوي والرياضي، والسمو بشرائح الشباب والمواطنين والمهتمين... وهكذا يمكن إيجاد مخططات وسياسات شاملة متكاملة، تتعدى قطاع الشباب والرياضة والترفيه، نحو فضاءات أرحب وأوسع، تعمل على علاج الوضع الراهن بنقائصه، واستشراف مستقبل واعد لصالح شرائح شباب واع منتم ومنتج، يعمل على توليد قيمة مضافة ترقى بالتراث والجهد، نحو غد أفضل.

- المصادروالمراجع:

- اتشين- شي، (1998).- الصين، دار النجم الجديد، ط 1، بيكين. (بخصوص جدول الأسر التاريخية الصينية، التاريخ والجغرافيا والحياة الاجتماعية والسياسية ونظام التقسيم الإداري، يمكن الرجوع إلى هذا المؤلف)

- بسام العسلي (1984).- قتيبة بن مسلم الباهلي.- سلسلة مشاهير قادة الإسلام، عدد:3، دار النفائس، ط :5 ، بيروت 1984.

- ما- شياندە.- مقدمة حول المسلمين الصينيين والووشو. في :- هيئة تحرير مجلة "رياضات الصين".- ووشو بين المسلمين الصينيين.- (1986)، 5.

- هيئة تحرير مجلة " رياضات الصين"، (1986) - ووشو بين المسلمين الصينيين.- سلسلة كونغ فو الصينية، ترجمة إلى العربية: لمحمد أبو جراد، دار النشر باللغات الأجنبية، ط: 1، الصين.

- هيئة تحرير مجلة رياضات الصين، 1986

- وانغ- بي- اتشين- و: بي- جينغ، في مجلة : رياضات الصين، 1986، 8.

- وانغ- بي- اتشين و: بي- جينغ.- وانغ- اتسيبينغ... مناضل وطني عظيم. في :- هيئة تحرير مجلة" رياضات الصين" .- ووشو بين المسلمين الصينيين. 1986، 13.

- BARIOLI César, Le Kung –Fu, Traduction de J. Sieger.

- CIBTC, Chinese international Book Trading Corporation, Apprenez les arts martiaux chinois, Chine.

- Georges CHARLES, in site web: COREAM : Centre pour l'Organisation et la Recherche de l'Energie dans les Arts Martiaux. (visité en 2016)

(*)- جورج شارل: خبير فرنسي في تقنيات وتاريخ الكونغ فو ووشو. مارس الجيدو والكاراتي والتايكواندو قبل اكتشافه للووشو. تتلمذ من 1969 الى1979 على يدي الخبير وانغ -اتسومينغ. له أسلوب خاص في الملاكمة وعدة مؤلفات منها: "اهسينغي- اتشوان، قبضة وحدة البدن والروح"، له كذلك عدة مقالات حول تاريخ الووشو في الدوريات المتخصصة، كمجلة "كاراتي الفرنسية" ومجلة "كاراتيكا". وهو عضو نشط ضمن عدة جمعيات وهيئات منها: مركز التنظيم والبحث في الطاقة في الفنون القتالية .

- Georges CHARLES, (1998) les exercices de santé du kungfu, Sedirep.

- Georges CHARLES, in :Karaté–Bushido, , n° 75, France.

- Georges CHARLES, K-B, 120.

- Georges CHARLES, K-B, n° 123.

- GOLFIN Jean, (1982) La Chine et ses populations, Editions complexe, Belgique.

- Guillaume MOREL, K-B, n°263, Déc. 98.

- Sun Tzeu, l'art de la guerre, Traduit du chinois par le père Amiot, Ed. Talantikit, Bejaia, Algérie 2015.

- Michel RANDOM, (1984) Les arts martiaux ou l'esprit du budo, Fernand- Nathan, Hongkong, Septembre.

- Roland HABERSETZER, (1990) 20 Tao de Kung fu, Amphora, Paris.

- Guillaume MOREL, K-B, n°263, Déc. 98.